من وجهة نظر الدال ، فإن النقل الرأسى الذى يتعرض له يغير دليله ، وينتج قيمة جديدة فيترتب على ذلك تأثير على المجموع فى نفس الوقت .

وهنا يتجاوز النص الأخير حدود الاستشهاد بهذا المعنى المحدد ، ليقتحم عالما أكثر انفتاحا وعمقا ، خاصة حين يتقبل إضافات الشاعر الأخير ، فلا يقف عند المعنى الحصرى ولا الصورة المنقولة بقدر ما يغير بما يتسق مع تجربته التي يصدر عنها ، ويرتهن بها ، وهنا يمكنه إنتاج القيمة الجديدة من خلال توالد النص مع أشباهها فى الموروث بشكل غير حرفى ولا هو منقول برمته .

وكما رأينا فالنص لايتوقف من حيث التأثر والاستيعاب عند نص واحد بعينه ، بل لعله يمتص فى داخله عددا من النصوص ، ويبقى التركيز فيه على المعنى من خلال تلاقى مجموع النصوص السالفة فى صيغة متقاربة ، أو هى علاقة «تناصية» تسهل للقارئ إدراك طبائع العلاقات بين عمل وأعمال أخرى سبقته ، وربما انطبقت عليه من حيث تأثيره وامتداده القائم فى أعمال أخرى جاءت تالية عليه ، ومن هنا يقترب مفهوم التناصية من واقع هذا التأثر والتحول ، وإن ظل مائلا فى غير انقطاع عن الحقل التقليدى حين يختص بالبحث فى الأصول والمصادر ، على غرار ما استوقفنا من حديث المعارضة أو المحاكاة ونظائرها من مستويات الصياغة والأداء ، وكأن الموقف يتحول - على حد تعبير باختين - إلى تحوُّل النص إلى فسيفساء من الاستشهادات ، انطلاقا في ذلك من أن كل نص إنما هو امتصاص وتحويل لنص آخر .

ولاشك أن مرحلة التحويل هذه قد تسمح للنص الأخير بأن يظل محتفظا بكيانه ، معبرا عن خصوصيات أداء مبدعه وتمايزه ، خاصة أننا تحولنا من سياق المعارضة الصريحة إلى منطق أكثر خصوصية ، قوامها التعامل مع نص الاستقبال بشكل أكثر فعالية ، وأكثر انطلاقا ، وأكثر اتساعا ورحابة ، باعتبار ما ورد فى النصوص الأصول دون الاكتفاء بمعطيات النص الواحد ، وعندئذ علينا أن نعترف بحق الشاعر في الممارسة التقليدية للاستشهاد ، أو الاقتباس غير المعلن ، أو الإيماء بما ينتهى إليه من إدراك جوهر العلاقة بين النص والنصوص الأخرى ، مما تحيل عليه - بالضرورة - انثناءة من انثناءات النص العديدة ، وإلا فإنه لا يفهم على حقيقته ولا يتكشف كل ما بداخله .